والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة اليه وقلة المعتني به بخلاف
ما وقع بعد ذلك لان المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين
الله افواجا فلا يقع ذلك الموقع المتقدم انتهى وسبقه الطيبي
فقال يمكن ان يقال فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم
موقعها كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وهذا
في الانفاق فكيف بمجاهدتهم وبذلهم ارواحهم ومهجهم قال
الحافظ وفي قوله فلو ان احدكم اشعار بان المراد بقوله اصحابي
اصحاب مخصوصون والا فالخطاب كان للصحابة وقد قال لو ان
احدكم انفق وهذا مثل قوله تعالى لا يستوي الاية ومع ذلك
فنهي بعض من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاطبه
بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدركه ولم
يخاطبه عن سب من سبقه من باب اولى وغفل من قال يعني
الكرماني الخطاب بذلك لغير الصحابة والمراد من سيوجد
من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة
الموجود المقطوع بوقوعه ووجه التعقب عليه وقوع التصريح
في نفس الخبر بان المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من
الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق انتهى وتعقبه العيني
بان الحديث الذي فيه قصة خالد لا يدل على ان المخاطب بذلك
الخطاب وان سلمنا ان المخاطب فلا نسلم انه كان اذ ذاك
صحابيا بالاتفاق اذ يحتاج الى دليل ولا يظهر ذلك الا بالتاريخ
ولم يجب الحافظ في انتقاض الاعتراض عن هذا التعقب لسقوطه
فان عدم تسليم صحبته حينئذ مع وجود الاتفاق عليها
مجرد مكابرة وعناد وقد قال في خطبة الانتقاض انه انما يجيب
عن الاعتراض الذي له نوع تماسك وقال الشيخ زكريا
الخطاب للحاضرين من الصحابة ولغيرهم ولو من غير الصحابة
ففيه تغليب الحاضر على الغايب انتهى **وقال عليه الصلاة
والسلام** فيما رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابن مسعود
خير الناس اهل **قرني** اي عصري من الاقتران في الامر الذي
يجمعهم يعني صحابي ومن راني او من كان حيا في عهدي
قال الحافظ ومدتهم من البعثة مائة وعشرون سنة او دونها
او فوقها بقليل على الخلاف في وفاة ابي الطفيل اخر من مات من
الصحابة وان اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
كان مائة سنة او تسعين او سبعا وتسعين وفي رواية
للشيخين خير امتي قرني **ثم الذين يلونهم** اي القرن الذي
بعدهم وهم التابعون ومدتهم نحو سبعين او ثمانين سنة ان

اعتبر

اعتبر من ستماية **ثم الذين يلونهم** وهم اتباع التابعين نحو من
خمسين الى حدود العشرين ومايتين قال الحافظ فظهر بهذا ان
مدة القرن تختلف باختلاف اعمار كل زمان واتفقوا ان اخر من كان
من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش الى حدود العشرين
ومايتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاحشا واطلقت
المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة رءوسها وامتحن العلماء
ليقولوا بخلق القران وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل
الامر في نقص الى الان وظهر قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو
الكذب ظهورا بينا حتى يشمل الاقوال والافعال والمعتقدات
والله المستعان قال ووقع في رواية ابي الزبير عن جابر عن مسلم
ذكر طبقة رابعة وهي رواية شاذة واكثر الروايات مقتصر على ذكر
الثلاثة ثم الجمهور على ان ذا الفضل باعتبار الافراد وقال
ابن عبد البر باعتبار المجموع ويأتي ان شاء الله تعالى مزيد لذلك
في المقصد السابع وقبله في خصايص الامة قريبا **فهي** اي مع
ايات كثيرة واحاديث كثيرة جدا **تقتضي تعديلهم ولذلك
اجمع من يعتد به عليه ذلك** من المسلمين وهم اهل السنة
والجماعة كما في الاستيعاب **سواء في التعديل من لابس الفتنة**
الواقعة من حين قتل عثمان كالجمل وصفين **منهم وغيره**
وهو من لم يلابسها خلافا لمن قال لا يحكم بعدالة من لابسها
حتى يبحث عنه لان احد الفريقين فاسق وقيل يقبل الداخل
فيها اذا انفرد لان الاصل العدالة وشككنا في ضدها ولا يقبل
اذا خولف لتحقق ابطال احدهما من غير تعيين وقيل القول
بالعدالة مختص بمن اشتهر منهم ومن عداهم كسائر الناس
والصحيح الاول **للوجوب بحسن الظن بهم وحملا للابس على
الاجتهاد** الواقع منه المقتضي لجواز فعله بل قد يؤديه الى وجوبه
ولا التفات الى ما يذكره الاخباريون فاكثره لم يصح وما صح فله
تاويل صحيح وما احسن قول عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر
الله منها سيوفنا فلا نخضب بها السنتنا **ولنظرا لما تمهد لهم
من الماثر** الجليلة **من امتثال اوامره عليه السلام وفتحهم الاقاليم**
بعده **وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس
مع مواظبتهم على الصلوات والزكوات وانواع القربات
مع الشجاعة والبراعة** الفضل في العلم والشجاعة ونحوهما
**والكرم والايثار والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم
المتقدمة ولا يكون احد بعدهم مثلهم في شيء من ذلك
غلو لنظره عليه الصلاة والسلام** وقد قال كعب بن كعب

Copyright © King Saud University